وجملة (سبحان رب السماوات والأرض رب العرش عما يصفون) يجوز أن تكون تكملة لما أمر الرسول صلى ا عليه وسلم بأن يقوله أي قل : إن كان للرحمن ولد على الفرض والتقدير : مع تنزيه عن تحقق ذلك في نفس الأمر . فيكون لهذه الجملة حكم التالي في جزأي القياس الشرطي الاستثنائي .

وليس في ضمير (يصفون) التفات لأن تقدير الكلام : قل لهم إن كان للرحمن ولد .

ويجوز أن تكون كلاما مستأنفا من جانب ا تعالى لإنشاء تنزيهه عما يقولون فتكون معترضة بين جملة (قل إن كان للرحمن ولد) وجملة (وهو الذي في السماء إله) . ولهذه الجملة معنى التذييل لأنها نزهت ا عن جميع ما يصفونه به من نسبة الولد وغير ذلك .

ووصفه بربوبية أقوى الموجودات وأعمها وأعظمها لأنه يفيد انتفاء أن يكون له ولد لانتفاء فائدة الولادة فقد تم خلق العوالم ونظام نمائها ودوامها وعلم من كونه خالقها أنه غير مسبوق بعدم وإلا لاحتاج إلى خالق يخلقه واقتضى عدم السبق بعدم أنه لا يلحقه فناء فوجود الولد له يكون عبثا .

(فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون [83]) اعتراض بتفريع عن تنزيه ا عما ينسبونه إليه من الولد والشركاء وهذا تأييس من إجداء الحجة فيهم وأن الأولى به متاركتهم في ضلالهم إلى أن يحين يوم يلقون فيه العذاب الموعود . وهذا متحقق في أئمة الكفر الذين ماتوا عليه وهم الذين كانوا متصدين لمحاجة النبي صلى ا عليه وسلم ومجادلته والتشغيب عليه مثل أبي جهل وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة والوليد بن المغيرة والنضر بن عبد الدار ممن قتلوا يوم بدر .

(واليوم) هنا محتمل ليوم بدر وليوم القيامة وكلاهما قد وعدوه والوعد هنا بمعنى الوعيد كما دل عليه السياق .

والخوض حقيقته : الدخول في لجة الماء ماشيا ويطلق مجازا على كثرة الحديث والأخبار والاقتصار على الاشتغال بها وتقدم في قوله (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم) في سورة الأنعام .

والمعنى : فأعرض عنهم في حال خوضهم في الأحاديث ولعبهم في مواقع الجد حين يهزأون بالإسلام . واللعب : المزح والهزم .

وجزم فعل (يخوضوا ويلعبوا) بلام الأمر محذوفة وهو أولى من جعله جزما في جواب الأمر وقد تكرر مثله في القرآن فالأمر هنا مستعمل في التهديد من قبيل (اعملوا ما شئتم) .

وقرأ الجمهور (يلاقوا) بضم الياء وبألف بعد اللام وصيغة المفاعلة مجاز في أنه لقاء محقق . وقرأه أبو جعفر (يلقوا) بفتح الياء وسكون اللام على أنه مضارع المجرد .

(وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) عطف على جملة (قل إن كان للرحمن ولد) والجملتان اللتان بينهما اعتراضان قصد من العطف إفادة نفي الشريك في الإلهية مطلقا بعد نفي الشريك فيها بالبنوة وقصد بذكر السماء والأرض الإحاطة بعوالم التدبير والخلق لأن المشركين جعلوا شركاء في الأرض وهم أصنامهم المنصوبة وجعلوا له شركاء في السماء وهم الملائكة إذ جعلوهم بنات تعالى فكان قوله (في السماء إله وفي الأرض إله) إبطالا للفريقين مما زعمت إلهيتهم .

وكان مقتضى الظاهر بهذه الجملة أن يكون أولها (الذي في السماء إله) على أنه وصف للرحمن من قوله (إن كان للرحمن ولد) فعدل عن مقتضى الظاهر بإيراد الجملة معطوفة لتكون مستقلة غير صفة وبإيراد مبتدأ فيها لإفادة قصر صفة الإلهية في السماء وفي الأرض على ا تعالى لا يشاركه في ذلك غيره لأن إيراد المسند إليه معرفة والمسند معرفة طريق من طرق القصر . فالمعنى وهو لا غيره الذي في السماء إله وفي الأرض إله وصلة (الذي) جملة اسمية حذف صدرها وصدرها ضمير يعود إلى معاد ضمير (وهو) وحذف صدر الصلة استعمال حسن إذا طالت الصلة كما هنا . والتقدير الذي هو في السماء إله .

والمجروران يتعلقان ب (إله) باعتبار ما يتضمنه من معنى المعبود لأنه مشتق من ألـه إذا عبد فشابه المشتق . وصح تعلق المجرور به فتعلقه بلفظ إله كتعلق الظرف بغربال وأقوى من تعلق المجرور بكانون في قول الحطيئة يهجو أمه من أبيات : .

أغربالا إذا استودعت سرا ... وكانونا على المتحدثينا (وهو الحكيم العليم [84]) A

E